

تسعى إليه إسرائيل، فلو حدث هذا لأصبحت قضية فلسطين ليس بين العرب واليهود، انما بين المعسكرين، الشرقي والغربي،^(١٦٦).

سلاح المزايدة في الميدان

ولأن رفض النظام الأردني للمعونة العسكرية المعروضة على هذا النحو أثار ضده موجة انتقادات جديدة في العالم العربي، وخصوصاً من قبل سوريا ومصر، فقد انتفى، من جانبه، سلاح المزايدة، الذي كان رادجاً آنذاك، فأثار، في معرض هجومه على مصر، قضية وجود قوة الطوارئ الدولية على الجبهة المصرية - الإسرائيلية. وكانت هذه القوة قد وجدت بموجب الترتيبات التي انتهت آثار حرب ١٩٥٦ في ما بدأ بمثابة ترصية لإسرائيل مقابل انسحابها من سيناء وقطاع غزة اللذين احتلتهما إبان تلك الحرب. وبرز ما تمثّلت به هذه الترصية تمتع إسرائيل بحرية الملاحة في البحر الأحمر، في ظل وجود القوات الدولية. وقد أبلغت حكومة الأردن مجلس الدفاع العربي المشترك الذي رفضت قراراته كما مرّ معنا، انها «ترى أن وجود قوة الطوارئ الدولية يشكل عائقاً أمام انفتاح قوات الجمهورية العربية المتحدة، ولذلك فانه يجب الوصول الى قرار في موضوع عدم استبقاء هذه القوة»^(١٦٧). واعتب ذلك اعلان اذاعه مصدر أردني مسؤول، جاء فيه: «ان اكبر ثغرة في التخطيط العربي المشترك، مهما حاولت الدعاية السياسية تغطيتها، هي الفراغ العسكري في الجبهة المصرية... وسبب ذلك هو وجود قوات الطوارئ الدولية على حدود غزة وسيناء، من جهة، ووجود القوة المصرية الضاربة بأسرها في اليمن»، من جهة أخرى^(١٦٨). وتحدث وصفي النبل، رئيس وزراء الأردن، فقال، «ان عبد الناصر القى سلاحه ولجأ الى سلاح الكلام بعد اتفاق جنيف مع بن غوريون، وبعد وضع قوات الطوارئ الدولية»^(١٦٩).

وطيلة الشهور التالية، وهي الشهور التي سبقت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ظل الأردن يستخدم سلاح المزايدة بهذه النقطة في وجه الهجمات المصرية والسورية المنصبة على موقفه الراض للتعاون. وبالطبع، تصدى فرقاء المعسكر العربي الآخر للرد على حملة الأردن، فيما كانوا يواصلون حشد قواهم للمجابهة. وقد وصف عبد الناصر، في احد أحاديثه، الحكام الأردنيين ومن يساعدهم من حكام دول المحور المحافظ بانهم «مستعدون لأن يبيعوا الأمة العربية، كما باعها الملك عبد الله في سنة ١٩٤٨، وكما باع فلسطين»^(١٧٠). وبدا عبد الناصر، امام رفض الأردن، أي امام تعذر توفير تضامن عربي شامل مع خطته هو وسوريا، مضطراً الى الاندفاع في الاتجاه الآخر. وكان من رايه «ان القوة الذاتية لكل بلد عربي تصنع القوة الكاملة للأمة العربية على أساس من التنسيق ومن التكامل»؛ كما كان من رايه «ان التفاعلات الثورية تمنح جماهير الشعوب العربية فرصة ان تندفع الى... امام، بأحسن عناصرها، لتقرير الساعات الفاصلة في صراع المصدر لتصفية بقايا النفوذ والتحكم الاستعماري ولبناء القوة الذاتية العربية لتصفية العدوان الاسرائيلي على فلسطين والتهديد الاسرائيلي لكل أمال العرب في الأمن وفي الوحدة»^(١٧١). ووسط هذا الشد والجذب، انتهى عبد الناصر الى ان يعلن: «اننا لن نستطيع ان نستعيد حقوق شعب فلسطين إلا ببناء قوتنا الذاتية، ولهذا فنحن نؤيد التلاحم الثوري وبناء القوة الذاتية الثورية العربية»^(١٧٢). وأنسجماً مع شعارها الذي كانت ترفعه، خصوصاً للضغط على الأنظمة الخفية